

59- تفسير سورة البقرة- الآيات (341-241) فضيلة الشيخ أ

#سامي_الصقير- 71 ربيع الأول 6441هـ

سامي بن محمد الصقير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم سيقول السفهاء من الناس ما ولامهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. قل لله المشرق والمغرب يهدي لمن يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا - 00:00:00
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس - 00:00:28

رُؤوف رحيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى الله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد يقول الله عز وجل سيقول السفهاء من الناس - 00:00:47

هذه الاية لها سبب نزول وهو ان ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما كان في مكة كان يصلى الى بيت المقدس وكان يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة - 00:01:03

مكث ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وهو يستقبل بيت المقدس وكان يتطلع ويتشوف ان يوجهه الله عز وجل الى استقبال الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم بل هي قبلة الانبياء جميعا - 00:01:30
فكان يقلب وجهه في السماء وقد اشار الله عز وجل الى ذلك في قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء ولم يقل تقلب بصرك في السماء لانه يلزم من تقلب الوجه ان يتقلب البصر - 00:01:56

فاستجاب الله عز وجل دعاءه وحقق رغبته فوجده الى استقبال الكعبة كما يأتي في قوله فولي وجهك شطر المسجد الحرام. لما استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة اعترض وعلى ذلك اليهود ومن معهم من المنافقين والمرشken - 00:02:16
وقالوا ما ولامهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي لماذا تركوا استقبال بيت المقدس وتوجهوا الى استقبال الكعبة فان كان ما استقبلوه هو الحق اذا كانوا على باطل وان كان ما سبق حق اذا ما هم عليه الان هو الباطل. فرد الله عز وجل عليهم - 00:02:44
بل امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالرد عليهم كما سيأتي يقول الله عز وجل سيقول السفهاء من الناس السين هنا للاستقبال وتفيد تحقق صدور هذه المقالة من هؤلاء السفهاء - 00:03:11

واستمرارهم عليها اذا السين سيقول الاستقبال ولها فائدتان هنا اولا تتحقق صدور هذه المقالة من هؤلاء السفهاء. وثانيا انهم مستمرون عليها وقوله سيقول السفهاء السفهاء جمع سفيه والسفه في الأصل هو خفة وطيش - 00:03:32
ينشأ عنه سوء التصرف الاقوال والاعمال والاموال وغيرها السفير هو من لا يحسن التصرف هذا هو الاصل السفيه هو من لا يحسن التصرف في قصور في عقله كالصغرى والمجون او نحوه - 00:04:03

والسفه يكون في الدين ويكون في الولاية ويكون في المال ويكون في الاخلاق في الدين هو مخالفة سنن المرسلين بالكفر والشرك وارتكاب المعاصي قال الله تعالى ومن يرحب عن ملة ابراهيم الا من - 00:04:27
فيها نفسه وقال عز وجل قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفهها بغير علم وقال تعالى وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا هذا كله سفه في الدين ويكون السفه في الولاية - 00:04:57
بان لا يحسن التصرف فيما ملي عليه او وكل اليه وحينئذ لا يصح ان يكون مليا ولهذا ذكر الفقهاء رحمهم الله في النكاح انه لا يصح لا

يصح ان يكون السفيه ولها - 00:05:19

بل لا بد من الرشد والرشيد من يعرف الكفر ومصالح النكاح والسفه ثالثا يكون في المال بان يبذل ما له في المحرم او فيما لا فائدة فيه ان يبذل ماله في المحرم او فيما لا فائدة فيه او يغبن كتيرا - 00:05:41

ولهذا قال الله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما رابعا يكون الشغى في الاخلاق وذلك بمخالفة المروءة والمروءة هي ان يفعل ما يجعله ويزينه. وان يترك ما يدنسه ويشينه - 00:06:06

فاذًا خالف ذلك صار سفيها والمراد بالسفه هنا في قوله سيقول السفهاء المراد به السفه في الدين وهو اشد انواع السفه وقول السفهاء المراد بهم اليهود وهم اسفة الناس اسفة خلق الله عز وجل - 00:06:32

ولهذا اتي بان الدالة على التعريف فمن سفهم انهم كذبوا برسالة النبي صلى الله عليه وسلم. وما جاء به من الوحي من عند الله وثانيا انهم خالفوا وثالثا انه معتبر حكمه - 00:06:59

ورابعا انهم تركوا الحق بعدهما عرفوه حسدا من عند انفسهم فجمعوا بين تكذيبه صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق وبين تكذيب ما جاء في كتبهم وعلى السنة رسّلهم من البشارة بالرسول صلى الله عليه وسلم - 00:07:24

الذين اتبناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم. وان فريقا منهم لا يكتمون الحق وهم يعلمون. الحق من ربك فلا تكون من الممترضين وقال عز وجل ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما -

00:07:47

ما عرّفوا كفروا به. فلعنة الله على الكافرين وقوله سيقول السفهاء من الناس من هنا بيانه والمراد بالناس اليهود ومن مالهم من المنافقين والمشركين هؤلاء المراد بالناس. ما ولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. الجملة هنا - 00:08:11

في محل نصب مقول القول وقول ما ولهم ما هنا استفهمامية اي شيء صرفهم وولهم عن القبلة التي كانوا عليها وقوله عن قبلتهم المراد بها بيت المقدس التي كانوا عليها اي التي كانوا يستقبلونها. قبل امر الله عز وجل لهم بالتحول الى استقبال الكعبة - 00:08:39

وقوله ما ولهم عن قبلتهم القبلة في الاصل هي الوجهة وسميت قبلة لانها تقابل المصلي وتكون قبلاته ولانه يستقبلها حال صلاته ولهذا قال الله تعالى لموسى وهارون واجعلوا بيوتكم قبلة - 00:09:13

وأقيموا الصلاة ومعنى قوله ما ولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ان هؤلاء السفهاء سيقولون اعتراضًا على حكم الله عز وجل وتکذیبا وانکارا ما الذي جعلهم يتولون وينصرف عن قبلتهم التي كانوا عليها - 00:09:42

وهي بيت المقدس فيستقبل ماذا؟ الكعبة. وهنا في قوله عز وجل ما ولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. ولم يقولوا عن قبلتنا التي كانوا عليها. بل قالوا عن قبلتهم التي كانوا عليها - 00:10:04

بقصد اشارة لقصد الاثارة والازام المسلمين يقصدون الاثارة والالزام اي انه ان كانت القبلة الاولى حقا وهي بيت المقدس الذي كانوا يستقبلونه ان كانت حقا فقد تركوا الحق وان كانت باطلًا فقد كانوا على - 00:10:22

باطل حيث صلوا اليها ولهذا صار بعض المنافقين ومن مالهم من اليهود ومن المشركين صاروا يثيرون هذا الامر بين الناس منهم من يقول لما وجها الى الكعبة اشتاق محمد الى بلده ومولده. فصار يتوجه الى الكعبة - 00:10:46

وقال بعض المنافقين ما بال محمد تارة يوجهنا هنا وتارة يوجهنا هناك وقال بعض المشركين قد رجع الى قبلتكم فيوشك ان يرجع الى دينكم وهكذا وهذا معنى ما ولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها - 00:11:11

وقوله سيقول السفهاء من الناس من هنا قلت انها بيانه. وهذا يدل ان هذه المقالة صدرت من اليهود ومن المنافقين ومن غيرهم من السفهاء بل يشمل ذلك كل من اعترض على حكم الله - 00:11:35

ما ولهم عن طيبة قل لله المشرق والمغرب قل لله المشرق والمغرب امر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم بهذا الرد المفحّم المسكت اي قل يا محمد لهؤلاء السفهاء من اليهود والمنافقين والمشركين ردا عليهم لله المشرق - 00:11:54

ومغرب وجه ذلك ان انكارهم للقبلة ان انكارهم لتحويل القبلة اعتراض على حكم الله وعناد وتكذيب وحسد فاذا كان الله عز وجل

له المشرق والمغرب فله الامر من قبل ومن بعد لان قولهم ما ولهم عن قبليتهم التي كانوا عليها لم يريدوا بذلك الحق - [00:12:21](#)
وبيان الحكمه ولم يكن قصدتهم هو الحق وبيان الحكمه وانما كان قصدتهم الاعتراف وقوله قل لله المشرق والمغرب. قدم الخبر في قوله لله المشرق والمغرب لافادة الحصر عين الله وحده سبحانه المشرق والمغرب - [00:12:52](#)

والمراد بالشرق والمغرب الجنس اي جنس المشرق وجنس المغرب والقمر وسائل الكواكب والمعنى ان جميع جهات الارض من مشرق ومغرب وشمال وجنوب كلها لله عز وجل كلها لله عز وجل. واذا كانت لله عز وجل جميع الجهات فله ان يوجه عباده لاي جهة - [00:13:16](#)

اذا اراد ذلك واقتضت حكمته ذلك. وهذا رد مفهم وجواب مسقط لهؤلاء السفهاء ثم قال يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هداية الله عز وجل تنقسم الى قسمين القسم الاول هداية الدالة - [00:13:44](#)

والارشاد والبيان وهذه عامة والله عز وجل هاد والرسل والدعاة هداة فكل من ارشد شخصا او بين له فقد هداه كما قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وانك لتهدي الى صراط مستقيم - [00:14:11](#)

وهي ايضا هداية الدالة والارشاد عامة من جهة اخرى انها تشمل من بلغته الرسالة انها تشمل لكل من بلغته الرسالة لان الله عز وجل انزلها لاجل الكتب يعني انزل الكتب والرسل بهذه الهدایة وهي هداية البيان والارشاد. كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من - [00:14:38](#)

طلمات الى النور والثاني القسم الثاني من الهدایة هداية التوفيق وهذه خاصة بالله عز وجل لا يشركه احد غيره كما قال الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء - [00:15:05](#)

والمراد بالهدایة هنا في قوله يهدي من يشاء ما يشمل الهدایتين بداية الدالة والارشاد وهداية التوفيق هداية التوفيق نعم ونعم والهدایة متى جاءت؟ متى جاءت الهدایة مضافة الى الله عز وجل فانها تشمل القسمين - [00:15:28](#)

الهدایة الدالة والارشاد وهداية التوفيق واذا اضيفت او استندت الى غير الله فالمراد بها هداية الدالة والارشاد. اذا الهدایة متى اضيفت الى الله عز وجل سواء كان على سبيل الدعاء - [00:15:57](#)

او ان الله عز وجل ذكرها على سبيل الخبر فهي شاملة بهدایة الدالة والارشاد وهداية التوفيق. فمثلا اهداهنا الصراط المستقيم هذى تشمل هذا وهذا اي دلنا وارشدنا ووقفنا وقال عز وجل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم. اي يدل ويرشد ويوقف - [00:16:14](#)
واما اذا اضيفت واستندت الى غير الله فالمراد بها هداية الدالة والارشاد يهدي من يشاء من اسم موصول يفيد العموم بمعنى الذي اي يدل ويرشد ويوقف من يشاء والمشينة هنا المراد بها المشينة الكونية - [00:16:40](#)

فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن يهدي من يشاء اي من اقتضته حكمته الى صراط مستقيم والصراط في الاصل هو الطريق الواسع والسبيل الواضح ووصفه هنا بأنه مستقيم اي لا اعوجاج فيه. فهو طريق مسلوك واضح عدل - [00:17:07](#)

والمراد به صراط الله عز وجل وذكره هنا ولم يقل والله يهدي يهدي من يشاء الى الصراط المستقيم ذكره من باب التعظيم التمكين هنا دال على التعظيم. وقد قال الله تعالى من يشاً الله يضلله - [00:17:36](#)

ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم ومعنى قوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي انه سبحانه وتعالى يدل ويرشد ويوقف من عباده من اقتضى حكمته الى سلوك الطريق المستقيم والمنهج القويم وهو الدخول في دين الاسلام والثبات - [00:17:57](#)
ثم قال عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا. لتكونوا شهداء على الناس هذه الجملة وهي قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا. جملة معتبرة بين قوله سيقول السفهاء وبين قوله فيما بعد وما جعلنا القبلة التي كنت عليها - [00:18:22](#)

وقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الكاف للتتشبيه فهي بمعنى مثل والاشارة الى ما سبق وهو فضل الله عز وجل على هذه الامة بهدایتهم الى الصراط المستقيم كما قال الله تعالى فيما سبق اي مثل ما هدينكم الى صراط مستقيم - [00:18:48](#)
كذلك ايضا جعلناكم امة وسطا. فهذه منة اخرى لما ذكر الله عز وجل ما ولهم عن قبليتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم. فلما ذكر من - [00:19:18](#)

على عباده المؤمنين بهدايتهم للصراط المستقيم ذكر ايضا منه وفضلا وهو انه جعل سبحانه وتعالى هذه الامة امة وسطا. فقال
وكذلك جعلناكم امة وصبرا وقوله جعلناكم جعل بمعنى صير وهي تنصب مفعولين - [00:19:33](#)

الاول ظمير المخاطبين جعلناكم والثاني قوله امة وسطا وقول جعلناكم يجعل نوعان جعل كوني وجعل شرعي وهنا المراد به ما يشمل النوعين يجعل نوعان جعل كوني وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا - [00:20:00](#)

وجعل شرعي شرعي مثل هذى الاية تشمل نوعين نريد اية فيها جعل شرعي ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وسيلة ولا حامية.
يعني ما جعل ذلك شرعا. ولا يصح ان يكون كونا لانه وقع كونا - [00:20:36](#)

فهمتم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وسيلة ولا عام. ولكن الذين كفروا يفتررون على الله الكذب هذه الامر وقعت او او لم تقع
وقدت اذا لا يصح ان اقول ما جعل الله كونا - [00:21:05](#)

لو لم يجعلها الله عز وجل كونا لا يمكن ان تقع فمعنى ما جعل الله يعني ما شرعها وما جعلها شرعا وهذا بالایة الكريمة وكذلك جعلناكم
الجعل هنا يشمل الجعل الكوني والجعل الشرعي - [00:21:22](#)

وكذلك جعلناكم امة وسطا امة اي طائفة وجماعة ولفظ الامة يرد في القرآن او ورد في القرآن على وجوه اربعة اولا امة بمعنى جماعة
وطائفة ومنه هذه الاية ومنه قول الله عز وجل ايضا وان من امة - [00:21:40](#)

الا خلي فيها نذير ايمان جماعة وطائفة الا خلا فيها نذير ثانيا يرد لفظ الامة بمعنى الزمن والمدة ومنه قول الله تعالى وقال الذي نحي
منهما وذكر بعد امة. انا انبئكم بتاؤيله فارسلوه - [00:22:04](#)

ثالثا يرد او تلد كلمة امة بمعنى الملة والشريعة انا وجدنا اباءنا على امة. اي على ملة وشريعة وطريقة رابعا يرد لفظ الامة بمعنى الامام
والقدوة قال الله تعالى ان ابراهيم كان امة - [00:22:27](#)

طيب يقول الله عز وجل وكذلك جعلناكم امة المراد بالامة هنا امة الاجابة لان الامة المضافة الى شريعة الاسلام والى الرسول صلى
الله عليه وسلم نوعان امة دعوة وامة اجابة - [00:22:53](#)

فاما الدعوة هم كل من وجهت اليهم دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم منذ بعث الى قيام الساعة وعلى هذا فاليهود والنصارى
والمرشكون والكافر سائل الملل والامم بين المسلمين هم من امة - [00:23:14](#)

ها الدعوة ومن امة الدعوة ولهذا ثبت في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم فقال
والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي - [00:23:35](#)

من هذه الامة يهودي ولا نصراني. المراد بالامة هنا امة ايش الدعوة بدليل قول يهودي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما جئت به الا
كان من اصحاب النار والثاني الامة من الامة امة الاجابة - [00:23:49](#)

وهم الذين استجابوا لله ولرسول صلى الله عليه وسلم. ومنه هذا هذه الاية الكريمة وكذلك جعلناكم امة امة وسطا ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم ان امي يأتون يوم القيمة غرا محجلين. المراد امة الاجابة - [00:24:08](#)

وكذلك جعلناكم امة وسطا. الوسط هو العدل الخيار ومنه قول الله عز وجل في سورة القلم قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون
فاوسطهم اي اعدلهم رأيا ومعنا قوله صلى ومعنى قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا اي جعلناكم عدوا - [00:24:29](#)

الخيارا بين الامم فدينكم الاسلام فدينكم دين الاسلام هو اكمل الاديان وكتابكم وهو القرآن هو اشرف الكتب واعظم الكتب رسولكم
محمد صلى الله عليه وسلم هو افضل الرسل وشريعتكم هي افضل الشرائع وايسراها - [00:24:58](#)

وقبلتكم وهي الكعبة اعظم اعظم وهي اشرف قبلة واعظم قبلة اذا وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدوا خيارا وهذا الخيار والتفضيل
امتن الله تعالى به على امة محمد صلى الله عليه وسلم - [00:25:23](#)

وجعلهم عدوا خيارا في كل شيء فلم يكونوا من اهل الغلو والافراط فالنصارى ولا من اهل الجفاء والتفریط كاليهود ولهذا النصارى
عندهم تفريط عندهم غلو وافراط. في جانب واليهود عندهم غلو وافراط في جانب - [00:25:47](#)

فهذه الامة جعلها الله عز وجل امة وسطا اليهود حرفوا كتبهم وكذبوا رسليم بل قتلواهم بهذه الامة هي اعدل الامم. وافضل الامم

كتم خيرا امة اخرجت للناس وانما كانت خير امة اخرجت للناس من وجوه - 00:26:16

اولا ان دينها وهو دين الاسلام هو اكمل الاديان وافضل الاديان اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
وقال عز وجل ان الدين عند الله الاسلام - 00:26:42

ولا يقبل سبحانه وتعالى من احد سواه. ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ثانيا ان الله تعالى انزل على رسوله صلى الله عليه
وسلم القرآن الذي هيمن على جميع كتب الكتب السابقة - 00:27:02

فهو اكملها واعظمها واحلدها وابقها ذكرها قال الله تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه
فاحكم بينهم وقال عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء - 00:27:22

وتکفل الله عز وجل بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذکر وانا له لحافظون وهو اعظم آية اعظم آية اوتها النبي صلى
الله عليه وسلم هي القرآن - 00:27:42

ما مننبي الا وقد اتاهم الله عز وجل من الآيات ما على مثله يؤمن البشر اعظم آية اوتها الرسول صلى الله عليه وسلم هي ماذ القرآن
والدليل قول الله عز وجل او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم - 00:28:00

ايضا ثالثا من منه سبحانه وتعالى على هذه الامة ان رسولهم محمد انا رسولهم صلى الله عليه وسلم وهو محمد عليه الصلة
والسلام. هو خاتم الرسل وافضل الرسل وسيد الرسل. ما كان محمد ابا - 00:28:21

احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين. وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر رابعا ان شريعتهم هي اكمل
الشرع قال الله تعالى وما جعل عليكم في الدين - 00:28:41

من حرج خامسا ان قبلتهم اعظم قبلة وهي البيت الحرام قبلة ابراهيم وقبلة الانبياء من قبله واستقبال بيت المقدس انما هو
من تحريف اليهود. كما ذكر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله - 00:29:03

والا فالکعبۃ هي قبلة الانبياء واستقبال بيت المقدس انما هو من تحريف اليهود ويأتي ان شاء الله تعالى الكلام على بقية الآية والله
اعلم - 00:29:25